سادسًا:

اللّبسُ الآتي مِن السّياقِ

في مَطلبِ الحديث عن الإبانةِ تبيّن أنّ للسّياق فضلاً عظيمًا في تعيين المعنى، وفي هذا المطلبِ محاولةُ لاستشرافِ اللّبس الآتي مِن هذه الجهةِ، وأوّل ما يستجلبُ الخاطر نظرُ مفادُه المساءلةُ عن مواضعِ تخلّقِ اللّبس السّياقيّ، وأحسب أنّ:

- أوّلها انسلاخُ الحدثِ الكلاميّ مِن سياقه.
- وثانيَها الانقطاعُ عن السّياق الثّقافيّ والاجتماعيِّ.
- وثالثَها تغييبُ المواجَهةِ والمُشاهَدَة.
- ورابعَها الدّخول الطّارئ في سياق حدثٍ يجري بين اثنَين، وفيما يأتي بيانٌ:

تقدّم قبْلاً حادثةٌ طريفة بين قيسٍ وليلى، وصفوةُ المستخلَص منها أنّ قيسًا عَرَض على ليلى شربَ القهوة، فجاءت بإجابةٍ محتمِلةٍ ليس بمُكْنة السّامع أنْ يفرضَ عليها دلالةً إلاّ باسترفادِ السّياق؛ أعني سياقَ الحال والأنظار الخارجيّة، فقولها: "القهوة تجعلنُي متيقّظة" يحتمل معنيَين تقدّم الحديث عليهما، وممّا يجلّي فضلَ السّياق في تعيين المعنى قولُنا:

"ما رأيُك بالقهوة"

إخال أنّ هذه الجملةَ محتمِلة لمعانٍ متباينة تنتسب إلى سياقاتٍ متباينة، ومِن ذلك:

1. **السّياق الأوّل:**

قدْ يقولها "سريّ" لصديقِه "أحمد" وهو يرغّبه في شربِ القهوة، ولا يخفى أنّ الكلامَ قد خرج مَخرجَ الاستفهامِ، والمرادُ مِنه الطّلبُ المؤدَّب، أو العرض المغلَّفُ المتمظهرُ في هيئة استفهامٍ، والمعنى: هل تشربُ القهوة معي يا صديقي؟ ومثلُها: هل يمكن أنْ تكتبَ؟ فالقائلُ لاَ يسأل عن إمكانةِ تحقّقِ الكتابة، بل يطلب إلى صديقِه أنْ يكتب.

2. **السّياق الثّاني:**

قد يقولُها سريّ لصديقه أحمدَ بعد الفروغ مِن شربِها، فقد أعدّها سريّ وفي نفسه ثقةُ بأنّه يجيدُ صنع القهوة، أو في نفسِه ريبُ مِن ذلك، فيقول لصديقه أحمد: "ما رأيُك بالقهوة"؟ مستشرِفًا منه فضلَ بيانٍ، فالأسلوبُ هـهنا محضُ استفهامٍ؛ إذ إنّه يسائله رأيَه بعد شربِها والفروغِ مِنها.

3. **السّياق الثّالث:**

وقد يقولُها سريّ لصديقه أحمدَ، وهو يحضّه على الذهاب إلى "المقهى"، ولعلّهما كانا في حَيرةٍ مِن أمرهما، فأومأَ أحمدُ إلى سريٍّ أنْ أشرْ علينا، فكانت الخِيَرة لسريّ، فقال وفاءً بإيماءةِ صاحبِه: ما رأيك بالذّهاب إلى القهوةِ "المقهى"؟ وليس ثَمّ ضيرُ مِن وضعه القهوةَ

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

موضعَ اسم المكان، فنحن نقول: "اسأل القرية"، و"عيشة راضية"، و"هذا الحرفُ مِن الأضداد"، أي الكلمة.

4. السّياق الرّابع:

وقد يقولُها سريّ لأحمدَ ملتمِسًا مِن صديقه فضلَ بيان طبيٍّ، فقد يكون "أحمد" في هذا السّياقِ الرّابع طبيبًا، فيحدّثه عن منافعِها -إن كان لها منافع- ومضارّها، وآثارها، فيشير عليه بتركِها، أو بالتّقليل منْها، وليس يخفى مِن هذا المثال أنّ سياقَ الحال محتكَمُ رئيسُ في الدّلالةِ على المتعيِّن، وأنّ انسلاخَ الحدث الكلاميِّ مِنه يُفضي في كثيرٍ مِن المواضعِ إلى المَظِنّة واللّبسِ، ولعلّ هذا هو الذي جعل ابنَ الأنباريّ يعدّ "بيضة البلدِ" مِن الأضداد؛ ذلك أنّها متردِّدة بين معنى المدحِ، ومعنى الهجاءِ، فإذا كانت مدحًا فالمعنى أنّه واحدُ أهلِه، والمنظورُ إليه مِنهم، وإذا كانت ذمًّا فالمعنى أنّه حقير مَهينٌ، كالبيضةِ التي تفسدها النّعامةُ، فتتركها مُلقاة لا تلتفت إليها[1].

ومِن طريف اللّبسِ الآتي مِن تناسي سياق الحالِ ما ساقه ابن السِّيدِ في "الإنصاف"؛ إذْ إنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وهب لعليٍّ -رضي الله عنه- عِمامةً له كانت تسمّى "السّحاب"، وقد مرّ عليٌّ -رضي الله عنه- بالنّبيِّ، فقال النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- لِمن كان معه: أما رأيتم عليًّا في السّحاب؛ يعني العِمامة التي وهبها له صلّى الله عليه وسلّم، وليس يخفى أنّ هذا المعنى لم يكن ملتبِسًا على مَن شهد السّياقَ ومقاميّاتِ الحدث اللّغويّ ذاك، ولكنْ، لخفاءِ سياق الحالِ أو إخفائِه، ذهب بعضُ النّاس أنّه أراد السّحابَ المعروفَ، وكان ذلك سببًا لاعتقادِ بعضهم أنّه في السّحابِ[2]، ويظهر، مِن وجهةٍ أخرى، أنّ للاشتراكِ اللّفظيِّ الحادث سُهْمةً في تخلّق هذا المفهومِ.

وقد وقف الجُرجانيُّ صاحبُ الوَساطة(366هـ) عند أبيات مشكِلةٍ ملبِسة، ولم يُرِد القسم الذي خفاءُ معانيه واستتارُها مِن جهةِ غرابةِ اللّفظ وتوحّشِ الكلامِ[3]، وإنّما أراد الأبياتَ الآتيَ لَبسُها مِن غياب "شاهدِ الحال"، وانسلاخِ الحدث الكلاميّ مِن سياقِه. لننظرْ في كلامِه المُبينِ عن أثرِ هذا الفاعلِ في ضياع كثيرٍ مِن القيمِ المعنويّةِ التي تُفْضي إلى مزيدِ معنًى: "وإنّما أُريد مثلَ قول الأعشى:

إذا كانَ هادي الفَتى في البِلا　　　دِ صَدْرَ القَناةِ أَطاع الأَميرا

---

[1] انظر: ابن الأنباري، الأضداد، 77.

[2] انظر: ابن السيد، الإنصاف، 169-170.

[3] انظر: الجرجاني، الوساطة، 417، والشعر للأعشى في ديوانه، 145.

STUDENTS-HUB.com　Uploaded By: anonymous

فإنّ هذا البيتَ –كما تراه– سليمُ النّظر مِن التّعقيد، بعيدُ اللّفظِ عن الاستكراهِ، لا تُشكِل كلّ كلمةٍ بانفرادِها على أدنى العامّة، فإذا أردتَ الوقوف على مراد الشّاعرِ فمِن المحال عندي، والممتنِعِ في رأيي، أنْ تصلَ إليه إلاّ مِن شاهدِ الأعشى بقولِه، فاستُدِلّ بشاهدِ الأعشى، وفحوى الخطابِ، فأمّا أهلُ زمانِنا فلا أجيز أنْ يعرفوه إلاّ سماعًا إذا اقتصر بهم مِن الإنشادِ على هذا البيت المُفرَد، فإنْ تقدّموه أو تأخّروا عنه بأبياتٍ لم أبعد أنْ يُستدَلّ ببعض الكلام على بعضٍ، وإلاّ فمن يسمع بهذا البيتِ فيعلم أنّه يريد أنّ الفتى إذا كبر فاحتاج إلى لزومِ العصا أطاع لمن يأمره وينهاه، واستسلم لقائدِه، وذهبتْ شِرّتُه"[4].

ومِن مظاهرِ اللّبسِ اشتباهُ في تعيينِ العموم أو الخصوصِ في الحدثِ الكلاميّ، وفي هذا المبحثِ يقرّر الغزاليُّ أنّ المخاطبةَ شِفاهًا لا يمكن دعوى العمومِ فيها، ولعلّ المعوَّلَ عليه في هذا التّقرير هو سياقُ الحالِ المُبينُ عن إرادةِ العموم أو إرادةِ الخصوص، "فإذا قال لجميعِ نسائِه الحاضراتِ: طلّقتُكنّ، ولجميع عبيدِه: أعتقتُكم، فإنّما يكون مخاطِبًا مِن جملتِهم مَن أقبل عليه بوجهِه، وقَصَد خطابه، وذلك يُعرَف بصورتِه، وشمائلِه، والتفاتةِ نظره، فقد يحضرُه جماعة مِن الغلمانِ مِن البالغين والصّبيانِ، فيقول: اركبوا معي، ويريدُ به أهلَ الرّكوب مِنهم دون مَن ليس أهلاً له، فلا يتناول خطابُه إلاّ مَن قصده، ولا يُعرَف قصدُه إلاّ بلفظِه أو شمائلِه الظّاهرة، فلا يمكن دعوى العمومِ فيها"[5]، ولكنّ انسلاخَ الحدثِ من سياقِه يؤدّي إلى اللَّبس والاحتمالِ؛ ذلك أنّ التفاتَه، وشمائلَه، وصورتَه، وسياقَ حاله، كلّ ذلك مظاهرُ غيرُ لغويّة ليس بمُكنة المرءِ تقييدها على ورق.

ومِن أمثلة ذلك قولُه -تنزّه- في التّنزيلِ:

"وَللهِ المَشْرِقُ والمَغرِبُ، فَأيْنَما تُوَلّوا وُجوهَكُم فَثَمَّ وَجهُ اللهِ"[6]

لو جنح المرءُ إلى فهمِ الآيةِ معتمدًا على مدلولِ الألفاظ لاقتضى هذا أنّه لا يجبُ استقبالُ القبلة سفرًا ولا حضَرًا، وليس يخفى أنّ هذا مخالِفُ لِما انعقد عليه الإجماعُ، ومِن هنا يأتي فضلُ سياقِ الحالِ والملابسات الخارجيّة في تقييدِ المعنى؛ إذْ إنّها نَزَلت لمّا صلّى

---

(4) انظر: الجرجاني، الوساطة، 418، وحلمي خليل، العربية، 35، وقد ضرب الجرجاني أمثلة أخرى تبين عن أثر السياق في فهم مقاصد الكلام.

(5) انظر: الغزالي، المستصفى، 2/126.

(6) الآية (البقرة، 115).

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- على راحلتِه وهو يستقبلُ مِن مكّةَ إلى المدينةِ حيث توجّهتْ به[7]، أو فيمن صلّى لاجتهادٍ وبان له الخَطأ[8].

ومثلُه قولُه -تنزّه-: **"إنّ الصَّفا والمَروَةَ مِن شَعائِرِ الله"[9]**، فالذي يظهرُ مِن هذا اللّفظِ الشّريفِ أنّ السّعيَ ليس فرضًا، وقد ذهب قومٌ إلى انتفاءِ فرضيّتِه تمسُّكًا بذلك، ولكنّ السّيّدةَ عائشةَ -رضي الله عنها- ردّت ذلك معتمدةً على سياقِ الحال وسببِ النّزول، وهو أنّ بعضَ الصّحابةِ تأثّموا مِن السّعيِ بينهما لأنّه مِن عملِ الجاهليّةِ، فنزلتْ الآية لتقرِّرَ أنّ الصّفا والمروةَ مِن شعائرِ الله العظيم[10].

ومِن مثلِ ما تقدّم قولُه -تعالى-: **"قُلْ لا أجِدُ فيما أوحِيَ إليَّ مُحَرَّمًا على طاعِمٍ يَطعمُهُ إلاّ أنْ يَكونَ ميتَةً أوْ دَمًا مَسفوحًا أوْ لَحمَ خِنْزيرٍ[11]**؛ ذلك أنّ الظّاهرَ مِن هذه الآيةِ الكريمةِ حصرُ المحرَّمات بالاستثناء، ولكنّ سياقَ الحالِ يَدفع توهّمَ هذا الحصر، فلمّا حرّم الكفّارُ ما أحلّ اللهُ، وأحلّوا ما حرّمه، وقد كانوا على المُضادّةِ والمحادّةِ، نزلتْ الآية الكريمةُ، ولم يقصدِ اللهُ العظيم حِلّ ما وراء الذي ذكر؛ "إذ القصدُ إثباتُ التّحريمِ لا إثبات الحلّ"[12].

وممّا يشيع في درسِ السّياق مشاهدةُ الأحوال واعتبارُ الوجوه، ولعلّ تغييبَها يعمل على تخلُّق اللّبسِ، ولا يخفى أنّ المراسَلةَ لا تُغني عن المُواجَهةِ، ومَن ذا الذي يقنع اللّغويَّ أنّ مستقبِلَ الرّسالة قد وَعَى مراد المرسِل كلَّه فوفّاه حقّه؟ ومَن ذا الذي يقنع اللّغويّ أنّ الرّسولَ الحاملَ للرّسالة قادرٌ على تبليغ مرادِه بصدقٍ وإخلاص إلى المرسَل إليه، فكثيرًا ما نجد أنّ المرء يقول لرسولِه طلبًا للاطمئنان والتّوكيد:

- "ماذا ستبلّغ"؟
- "أعِدْ عليّ ما قلتُه لكَ".

([7]) انظر: الزركشي، البرهان، 1/101.

([8]) انظر: السيوطي، الإتقان، 1/101.

([9]) الآية (البقرة، 158).

([10]) انظر: السيوطي، الإتقان، 1/101.

([11]) الآية (الأنعام، 145).

([12]) انظر: السيوطي، الإتقان، 2/101-102.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

- "لا تقلْ له كذا".
- "بلّغه مشاعري، وانقلْ له لَهجة كلامي وحدّةَ صوتي".

وكثيرًا ما يشيع في أسماعِنا:

- "الهاتف لا يحلّ مشكلة".
- "العين تستحيي مِن العين".
- "خاطبه أنت، ولا ترسل إليه رسولاً".

لعلّ الباعثَ على المتقدِّم -في بعضِ وجهاتِه- خفاء قِيَمٍ تواصليّة تجلّي المعنى، وتفي بنقلِ المراد نقلَ صدقٍ وأمانة، فكم مِن وسيطٍ أخفق في تبليغِ الرّسالة كما أرادها المرسِلُ الأوّل، وعندها يطلبُ إليه القُطب الثّاني أنْ جئني بمسؤولِك؛ ذلك أنّك لا تصلح للتّواصل معي، فيُطَّرَح الرّسولُ الوسيط، ويأتي مرسِله فيحلّ ما كان مِن لَبسٍ أو إشكال باعثُهما أنّ الرّسول غيرُ قادر على تمثيلِ مَقاصدِ المرسِل الأوّل.

لِنَرْجِعِ النّظر في هذه الحادثةِ المصنوعةِ لبيان فضلِ المواجَهة على المهاتَفة، ومضمونُها "شكايةُ حال" يتجاذبها اثنان ليس لأحدِهما عهدُ بالآخر، ووسيلةُ التّواصل بينَهما الهاتف:

- مرحبًا، أريد أنْ أهاتف الطّبيب سريًّا.
- سريّ يتكلّم.
- أريدك أن تتفضّل عليّ بتشخيص حالتي، أنا محمّد.
- نعم، ممّ تشكو يا محمّد؟
- يعتريني ضعف واسترخاء شديدان، ولست أدري لماذا؟
- هل تتعب عندما تصعد الدّرج.
- نعم، وقد كنت أصعد إلى الطّابق السّابع، أمّا الآن فلا أقوى مِن شدّة التّعب واللّهاث، ولست أستطيع العمل في الحديقة.
- كيف أنت والحياة الجنسيّة؟
- آه، ما عدت كسابق عهدي البتة، ولا أقوى على هذا.
- يبدو أنّ ثمّ مشكلة حقيقيّة يا محمّد. وهل تعوّدت المشي الرّياضيّ؟
- نعم كنت أمشي مسافة ساعتين كلّ يوم، أمّا الآن فلا أستطيع.
- كم عمرك يا محمّد؟
- عمري اثنان وتسعون عامًا.

يا للهول؛ لقد شرع الطّبيبُ "سريّ" في تقييدِ العوارضِ التي أَلْمَحَ إليها المَريض، واللهُ أعلمُ بما أخفى، وقد كانتْ موضعَ نظر وعنايةٍ؛ ذلك أنّها كادتْ تُنبِئ عن علّةٍ جسميّةٍ مشكلةٍ، ولكنّ الاستدراك الأخيرَ جعل الطّبيب سريًا ينسخ كلَّ ما قيّده مِن عوارضَ بخطّينِ مائلَين

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

متقاطعين؛ ذلك أنّه وَهِم إذْ ظنّ أنّها عوارضُ مرضٍ، والمتمارِضُ ذاك "محمّد" يريد مِن نواميس الكون ألاّ تفعلَ فعلَها فيه ليبقى كما كان، وكأنّه اتّخذ قوله –تعالى-: "كَما بَدَأنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُه"[13] ظِهريًّا، وليس يخفى أنّ المهاتفةَ لم تنقلِ الرّسالة اللّغويّة كما المُواجَهة، "أفلا ترى إلى اعتبارِه بمشاهدةِ الوجوهِ وجعلِها دليلاً على ما في النّفوس"[14]، وأحسبُ أنّ هذه المحاورةَ المتقدِّمة آنِفًا تتّفق مع إلماحةٍ مُعْجِبة منقولةٍ عن أحد شيوخِ ابن جنّي مضمونُها أنّه لا يُحْسِن أنْ يُكلِّم إنسانًا في الظّلمة، وأحسبُ –ولستُ بمبالغٍ- أنّه لو أدركَ عَصرَنا لاستدركَ فقال: وأنا لا أُحْسِن أنْ أكلّمَ إنسانًا بالهاتف.

وقدْ يحدث اللَّبس مِن دخول السّامعِ الطّارئ على السّياقِ، فيقع في خاطرِه معنًى ليس بمرادٍ، والحقّ أنّ هذا الموضعَ المرشِّح لتخلّق اللّبسِ قريبٌ مِن موضع تغييبِ السّياقِ، والذي ينبغي التّنبيه إليه أنّ كلّ المواضع المحتمَلةِ: الصّوتيّة، والصّرفيّة، والتّركيبيّة، والمعجميّة، والأسلوبيّة، تغدو مرشّحة لوقوعِ اللّبس عند تغييبِ السّياقِ، أو دخولِ السّامع الطّارئ فيه، فلو أنّه قيل: "هذا حديث صحيح"، لبدا الكلام محتمِلاً عند مَن يدخلُ في هذا السّياق وهو جارٍ بين اثنَين متواصِلَين.

وممّا وقعتُ عليه وأنا أستشرفُ وقائعَ كلاميّة ملبِسةً في هذا المِضمار أنّ أستاذ النّحو ساءَلَنا ونحن في السّنةِ الثّانية عن إعرابِ "سمْعًا وطاعة" في امتحانٍ، ولمّا فرغنا مِنه، وخرجنا مِن القاعةِ تشاغلتُ مع صديقٍ برجْعِ النّظر فيما كتبناه في الامتحانِ، فعرّجنا على "سمعًا" و"طاعة"، فقلت ساعتَها إنّها مفعول مطلَق، فاستدرك عليّ صديقي قائلاً: إنّها مصدر نائبٌ عن فعلِه، فرددتُها عليه، ولمّا اعتاص علينا الأمرُ، ووقعنا في حَيْصَ بيص، راجَعْنا أستاذَ النّحو ملتمسين مِنه فضلَ إبانة، فأومأ إلى سلامةِ الوجهَين المؤْتلفَيْن مِن معنَيَين متباينَين، ولم يُرفَع ما كان مِن لَبسٍ واحتمال إلاّ باسترفادِ أنظارٍ خارجيّة، ومقاميّاتٍ تفعل في توجيهِ المعنى، فإعرابي لها مفعولاً مطلقاً معناه أنّ هذه الجملةَ قد تصدر عن "عامل" يقف وجاهَ سيّدِه ممتثِلاً، ولعلّ هذا السّيّدَ قد أمر الخادمَ فائتمر بأمرِه، ولم يُثنِّ ولم يستدركْ، بل قال: سمْعًا وطاعة، ويكون المعنى في سياقِ الحالِ هذا: أسمعُ يا مولاي سمعًا، وأطيع طاعةً، والمعنى النّحويّ الصّالحُ في هذا السّياقِ أنّها مفعولُ مطلَق...أحسبُ أنّ هذا الذي انقدح له زنادُ الخاطرِ في الامتحان.

---

(13) الآية (الأنبياء، 104).

(14) انظر: ابن جني، الخصائص، 1/247-248.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous

أمّا إعرابُها مصدرًا نائبًا عن فعلِه فهو يستدعي سياقَ حالٍ مباينًا للأوّل، كأنْ يوجّه السّيدُ عاملَه إلى مقصِدٍ ما، فيتثاقلَ الثّاني، أو يستدرك، أو يتململ متراخيًا، فيقول السّيّدُ موبِّخًا، أو زاجرًا، أو آمِرًا، لاستنهاضه واطّراحِ ما قد كان مِنه من تثاقُلٍ: سمعًا وطاعة، والمعنى: اسمَعْ وأطِعْ، ولا يخفى أنّ لهيئةِ التّنغيم سُهمةً جليّةً في توجيهِ المَعنى، بل تعيينِه، والمقصِدُ مِن عرض هذه الحادثةِ اللّغويّة الحيّةِ بيانُ أثر السّياقِ في توجيهِ المعنى، ولمّا كان المطلبُ؛ مطلبُ أستاذ النّحو منسلِخًا مِن سياقِه والمقاميّات التي تلفّه، انداحتْ الدّلالةُ، فأصبح هذا الانسلاخُ مَجْلَبَةً للّبس والاحتمالِ، وما إعرابي لها إلاّ استحضارُ لسياق حالٍ مفارقٍ لسياقِ الحال الذي ذهب إليه خاطرُ الصّديق في إعرابِه.

وقد تفعلُ الغربةُ عن سياق ثقافيٍّ ما في تخلّق اللّبسِ والغموض ، فكثيرًا ما يَرِد المرءُ على أحداثٍ كلاميّة ملبِسةٍ أو غامضةٍ لأنّ نصيبَه مِن سياقها الثّقافيِّ التّفاصلُ، فينشد وقتَها تفسيرًا مِن المرسِل وتجليةً، وقد يبقى هذا اللّبسُ حبيسَ نفسِه إذا لم يكن الحدثُ اللّغويّ على هيئةِ حوار تخاطبيٍّ حيٍّ، ومِن ذلكم أنّ د.إحسان عبّاس كان قدْ حدّثني عن قصّةِ رجلٍ يوصَف بأنّه "مجذوب" في السّودان، وكان في الحضرةِ تلك باحثٌ عُمانيٌّ، فاستدرك بفضلٍ أدبِه بالسّؤالِ عن المتعيِّن مِن معنى "مجذوب"، وإلى أيِّ شيء جُذِب، فبيّن له د. إحسان أنّ هذا مصطلح له سياقٌ ثقافيٌّ على وجه التّعيين عند مَن يزعمون أنّهم ينتسبون إلى التّصوّفِ، والمعنى أنّه رجلٌ لا توافق -في زعمِهم– ظواهرُ أعمالِه بواطنَه، فقد انغمس في حبِّ الذّات الإلهيّة، فهامَ وعلى وجهِه حتّى غدا كالمجنون، فصار مجذوبًا بذلك العشقِ الإلهيِّ، مُستغْنِيًا عمّا سواه، وعندها أضاف الباحثُ العُمانيّ إلى حصيلته اللّغويّةِ مصطلَحًا لم يكن يعرفُ مِنه إلاّ الرّسم؛ وذلك لغربتِه عنه، وانقطاعِه عن هذا السّياق الثّقافيِّ.

ومِن مِثل ما تقدّم أنّني هممتُ بكتابة بحث عنوانه "القيم الخلافيّة وتجليّاتُها في اللّغة"، ولمّا ورد على العنوانِ صديقٌ ممّن يشتغلون بالحاسوب استرعى انتباهه؛ ذلك أنّه وَهِم إذْ ظنّ أنّه موضوع اجتماعيّ ذو لُحْمةٍ بالأخلاق والآداب، فشرع يُسائلُني في مادّته ومَعالِمِه الأوّليّة طالبًا إليَّ التّأنّي في التّأتّي لهذا المطلب الاجتماعيِّ المُعْجِب المتردّدِ بين قطبَين: اللّغة والمجتمع، ولكنّني استدركتُ عليه بنفيِ هذا الوهم الذي سكن خواطرَه للوهلةِ الأولى، مبيِّنًا أنّ "القيم الخلافيّة" مصطلحٌ ينتسب إلى سياقٍ ثقافيٍّ خاصٍّ في علم اللّغة، وهي ظاهرة تتجلّى في المستوى الصّوتيِّ، والصّرفيّ، والتّركيبيِّ، والمعجميّ، وتقومُ على ملحظ التّقابلِ المُؤْذِنِ بالتّمايزِ لكشف الإبانةِ وإظهارِها على الإلباس، فالضّدّ بالضّدّ يُعرَف، فعقّب باعتذارٍ مقرون بدهشةٍ؛ ذلك أنّ غربتَه عن هذا السّياقِ الثّقافيّ هي التي أفضتْ به إلى تلكم المَظِنّةِ المُلبِسة، ولعلّ غربتَه تلك –مِن وجهةٍ أخرى- هي التي لمْ تسعفْني على تجليةٍ وافيةٍ للقيم الخلافيّة أمامَه، فمضى وفي نفسه شَيءٌ.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: anonymous